

## ترسيخ الثقافة المرورية لدى الناشئة من خلال المناهج التربوية في الجزائر.

### Establish the culture of youth movement through educational programs in Algeria

د. الجوزي وهيبة

أستاذة محاضرة فئة (أ) في علم الاجتماع

بجامعة مولود معمري - تيزي وزو

تاريخ الارسال: 2018-12-25 تاريخ القبول: 2019-06-16 تاريخ النشر: 2019-06-30

### ملخص

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن إشكالية موضوع حوادث المرور كظاهرة اجتماعية استفحلت في المجتمع الجزائري بشكل رهيب، وتفاقت خطورتها جعلها تهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد والعباد. وفي الغالب يرجع ذلك إلى الاستهانة والتجاهل لتتائجها الخطيرة، المبيّنة إحصائيا وما تخلفه من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. كما تمثل هذه الظاهرة إحدى أكبر وأخطر المشكلات المعاصرة التي واجهتها الدول من خلال مؤسساتها الحكومية والاجتماعية-المدنية. والواقع أنّ البلدان جميعها باتت منشغلة وتولي اهتماما كبيرا لهذه الآفة الاجتماعية، نظرا لتفاقم عدد الضحايا الذين تخلفهم الحوادث بشكل مستديم، وما يترتب عنها من انعكاسات سسيكو-سوسولوجية.

الكلمات المفتاحية: حوادث المرور - ظاهرة اجتماعية - ضحايا - سسيكو-

سوسولوجية.

## **Summary**

### **Establish the culture of youth movement through educational programs in Algeria**

Through this study, we aim to uncover the problem of traffic accidents as a social phenomenon that has spread in the Algerian society in a terrible way, and has become more serious and threatens the security and social stability of the country and the people. Often due to disregard and disregard for its grave and statistically significant consequences and the heavy loss of life and property. It is also one of the most serious and contemporary problems faced by States through its governmental and socio-civil institutions. In fact, all countries are becoming preoccupied with this social scourge, given the ever-increasing number of victims of accidents and their . psycho-sociological .reflections

**Keywords:**      **Accidents on the road** - **Social phenomenon** – **Victims-**      **Psychological sociology**

## **Résumé;**

### **Établir la culture du mouvement de jeunesse à travers des programmes éducatifs en Algérie**

À travers cette étude, nous visons à mettre au jour le problème des accidents de la route en tant que phénomène social qui s'est répandu de manière terrible dans la société algérienne, qui est devenu plus grave et menace la sécurité et la stabilité sociale du pays et des habitants. Souvent, à cause du mépris et du mépris de ses conséquences graves et statistiquement significatives et des lourdes pertes en vies humaines et en biens. C'est également l'un des problèmes les plus graves et contemporains auxquels les États sont confrontés par le biais de ses institutions gouvernementales et socio-civiles. En fait, ce fléau social préoccupe tous les pays, compte tenu du nombre sans cesse croissant de victimes d'accidents et de leurs victimes. psycho-sociologique

**Mots-clés: Accidents de la route - Phénomène social -**  
**Victimes – Psycho -sociologique .**

**مقدمة:**

إنّ ظاهرة حوادث المرور في الجزائر أصبحت من أخطر الآفات الاجتماعية التي تعاني منها البلاد في الآونة الأخيرة. وهذا لما يترتب عنها من نتائج سلبية. وقد استفحلت في المجتمع الجزائري وبشكل رهيب يهدد الأمن الاجتماعي للبلاد والعباد. إلاّ أنّه في الغالب تلقى تجاهلا واستهانة بمخلفاتها الخطيرة المتمثلة في خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

**1- أهداف البحث:**

- الارتقاء بالبحث العلمي الأكاديمي إلى الاهتمام ومعالجة الظواهر الاجتماعية التي تقدم خدمة اجتماعية وتساهم في ضمان أمن وسلامة الفرد في محيطه الاجتماعي.
- الكشف عن حجم ظاهرة حوادث المرور في الجزائر وآليات مواجهتها والحد من تفاقم أضرارها في الأرواح والممتلكات.

**2- منهج البحث:**

إعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لطبيعة الموضوع واستندنا في جمع المادة العلمية والمعرفية إلى الوثائق والملفات المتعلقة بحوادث المرور. وتمّ الحصول عليها من المديرية العامة للأمن الوطني والدرك الوطني ووزارة النقل والمنظمة العالمية للصحة (OMS).

**3- تحديد المفاهيم:**

**أ- مفهوم حوادث المرور:**

هناك عدّة تعاريف تحدد مفهوم حوادث المرور أهمها ما ورد في نظام المرور حسب ما حدّدته وزارة النقل في الجزائر، أن حوادث المرور هي :

جميع الحوادث التي تقع على أي طريق مفتوح للسير، ينتج عنها أضرار مادية كانت أو جسدية، وتكون بسبب المركبة".<sup>(1)</sup>

كما عرّفت منظمة الصحة العالمية (OMS) حوادث المرور بـ: "هو كل حادث وقع في طريق مفتوح للسير يتضمن على الأقل مركبة في حالة تحرك وتتسبب في أضرار مادية أو جسدية".<sup>(2)</sup>

وهو أيضا، كل ما يحدث على الطريق ويكون بسبب المركبة إذا توفرت شروط معينة دون توقع، أن تدبير سابق من أي طرف من الأطراف المشتركة في الحادث المروري وينتج عنه إزهاق للأرواح أو خسائر في الممتلكات أو إصابة في الأجسام.

بمعنى آخر أنه، كل الحوادث التي تقع على الطريق جراء اصطدام مركبة بمركبة أخرى أو مركبة براجل أو شيء آخر، وينتج عنها خسارة مادية أو بشرية.

#### • التعريف الإجرائي لحوادث المرور

فالكل متفق على تعريف حادث المرور عامة في التناول العلمي لظاهرة حوادث المرور، على أن الحوادث المرورية مفاجئة، وأن الأفراد يتورطون فيها بدون دراية أو قصد أو توقع مسبق. وعليه تعرّف حوادث المرور بأنها كل الإصابات الناجمة عن استخدام المركبة أثناء سيرها تحت ظروف معينة وينتج عنها آثار مدمرة للأرواح والممتلكات.

#### ب- التربية المرورية:

<sup>(1)</sup> وزارة النقل، حوادث المرور في الجزائر، وثيقة عام 2013.

<sup>(2)</sup> DEKKAR (N) et BENZOUCHA (A), Les accident de la circulation en Algérie, SNED, Alger, 1983, p 12.

يعرّف دوركايم "Durkheim" التربية على أنها: "الفعل الممارس من طرف الأجيال البالغة والراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد. وليس لها استعداد للحياة الاجتماعية، فهدف التربية يتمثل في تنمية وتطوير عدد مؤكد من الحالات أو الأمور الطبيعية الثقافية والأخلاقية لدى الطفل والتي يتمثل بها في المجتمع".<sup>(1)</sup>

وهي أيضا: "جميع العمليات التي يتم بواسطتها تنمية قدرات الشخص واتجاهاته وأشكال سلوكه الأخرى، وتنمية القيم الإيجابية التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي إليه".<sup>(2)</sup>

### • التعريف الإجرائي للتربية المرورية

وتعريفنا الإجرائي للتربية المرورية يتمثل في ترسيخ البعد الحضاري للتقيّد بقوانين المرور المرتبطة بقيم ومبادئ الأفراد وسلوكياتهم وحرصهم على الالتزام بالأخلاقيات المرورية وقواعدها عبر المؤسسات التنشئية وفي كل المراحل العمرية. وهي بالتالي جزء من التنشئة الاجتماعية للفرد داخل محيطه الاجتماعي.

كما تعد التوعية المرورية الضلع الثالث في مبادئ السلامة المرورية وطالما شكوا القائمون على أمر السلامة المرورية من عدم الاهتمام بهذا الجانب. فكثير من الحوادث تقع لجهل مستخدم الطريق بعناصر السلامة المرورية. إن الجانب القانوني في مجال السلامة المرورية يعد من الجوانب المهمة لسببين مهمين يتعلق الأول بالحقوق المترتبة بعد الحادث المروري وتحديد المخطأ وما يترتب عليه من جزاءات وغرامات والثاني تعمل القوانين على تحقيقه وهو الردع المروري الذي يعتبر الأهم في مجال السلامة المرورية بحيث

---

(2) على أحمد حمدي، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة،

يجعل مستخدم الطريق أكثر انتباها ومراعاة لقوانين السلامة المرورية.<sup>(1)</sup>

#### 4- الإشكالية:

ظاهرة حوادث المرور، تمثل إحدى أخطر وأكبر المشكلات المعاصرة التي تواجهها الدول من خلال مؤسساتها الحكومية والمدنية-الاجتماعية. و الواقع أن جميع الدول في العالم باتت منشغلة كل الانشغال بهذه الآفة الاجتماعية نظرا لتفاقم أرقام الضحايا التي تخلفها حوادث المرور بشكل مستديم. وأيضا انعكاساتها النفسية والاجتماعية الناجمة عنها.

هو ما نلاحظه فعلا في الجزائر، جراء ارتفاع عدد الحوادث عبر مختلف الطرق الوطنية، دفعت بالجهات الأمنية والوقائية والاستشفائية إلى دق ناقوس الخطر من خلال تعاضد وتصاعد حجم الظاهرة في بلادنا، إذ تصنف الجزائر في المرتبة الأولى بين الدول العربية والمرتبة الرابعة عالميا في حجم حوادث المرور، ومدلولنا في ذلك حصيلة تطوّر الظاهرة في الجزائر من قتلى وجرحى. حيث أشارت حصيلة للمركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرقات إلى تسجيل وفاة أكثر (2800) شخص في أكثر من (19500) حادث مرور خلال الأشهر التسعة الأولى من سنة (2017) على مستوى التراب الوطني.

وأوضح ذات المصدر أن الجزائر سجلت خلال الأشهر التسعة الأولى من السنة الجارية (19559) حادث مرور أدى إلى وفاة (2827) شخص وإصابة (28647) آخرين بجروح. ومقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية

---

(1) Forward, S., «Attitude studies an dits Implications for Road Safety Education», International Forum Road Safety Research, Bangkok, Thailand, 1995.

فقد تراجع عدد حوادث المرور إلى أقل من ( 14,78 ) بالمائة وعدد الوفيات إلى أقل من (10,65) بالمائة و عدد الجرحى إلى أقل من (19.51) بالمائة. أمام هذا الواقع الرقمي المؤلم، يجدر بنا الاهتمام بالتناول العلمي لظاهرة حوادث المرور، و التجذر في مسبباتها والكشف عن دور المؤسسات التنشئية والتعليمية التي لها دور التوعوية، و التحسيس بمخاطر الظاهرة وبمسؤولية الجميع في مكافحتها والوقاية منها والعمل بتكاتف جهود الجميع للحد من تفاقم أضرار حوادث المرور الجسمية والاجتماعية. من هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال المحوري الآتي:

➤ ما هي العوامل المتسببة في ظاهرة حوادث المرور في الجزائر؟ وهل راعت المدرسة من خلال المناهج التعليمية عملية التوعية والتربية المرورية؟

#### 5- الاقتراب النظري للبحث

إن ظاهرة حوادث المرور هي ظاهرة اجتماعية غيرها من الظواهر الاجتماعية تحدث لأسباب معينة ومختلفة كما تختلف نتائجها. و غالبية الدراسات في العلوم الاجتماعية تعتبر العنصر البشري هو المتسبب الرئيس والمباشر لانتشار هذه الظاهرة، حيث أن ما بين نسبة 80 ■ و 90 ■ من حوادث المرور ترجع إلى العامل البشري بينما النسبة من 10 ■ إلى 20 ■ ترجع إلى أسباب أخرى، مادية أو غيرها.

لهذا وجدت نظريات مختلفة معتبرة الظاهرة على أنها ظاهرة ذات الأبعاد الاجتماعية والنفسية، يجب معالجتها. وفيما يلي هناك نماذج من تلك النظريات:

## ١/ النظرية الاجتماعية

من المنظور الاجتماعي نجد فكرة التغير الاجتماعي والتطور التكنولوجي الذي حققته البشرية، أصبح يؤثر على شتى المجالات في المجتمع - الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتربوية - ترتب عنه عدّة مشاكل وأزمات على مختلف الأصعدة. وتكون ظاهرة حوادث المرور ظاهرة اجتماعية يجب دراستها ومعالجتها لمحاولة التخفيف من خطورتها في المجتمع. حيث تعد حوادث المرور من أهم مسببات وقف الحياة. فقد جاء في تقرير منظمة الصحة العالمية بمناسبة اليوم العالمي للصحة أن حوادث المرور هي ثاني أكبر أسباب الوفيات في العالم. ففي كل عام تزهق أرواح (1.25) مليون شخص تقريباً نتيجة لحوادث المرور. ويتعرض ما بين (20) مليون و (50) مليون شخص آخر لإصابات غير مميتة ويصاب العديد منهم بالعجز نتيجة لذلك. وتتسبب الإصابات الناجمة عن حوادث المرور في خسائر اقتصادية كبيرة للأفراد وأسرههم وللدول بأسرها. وتنشأ هذه الخسائر عن تكلفة العلاج وفقدان إنتاجية الأشخاص الذين يتوفون أو يُصابون بالعجز بسبب إصاباتهم، وأفراد الأسرة الذين يضطرون إلى التغيب عن العمل أو المدرسة لرعاية المصابين. وتتكلف حوادث المرور في معظم البلدان 3 ■ من الناتج المحلي الإجمالي. وهي بذلك تقوم بالتنبيه والتحذير من مخاطر ارتفاع حجم الظاهرة في العالم، والإسراع إلى اتخاذ إجراءات وقائية لذلك. إنّ الأضرار الجسدية الناجمة عن حوادث المرور أصبحت ظواهر اجتماعية تتطلب إستراتيجية محكمة لمواجهة آثارها المدمرة. فالمركبة والسائق والطريق عناصر متلازمة ينتج عن أي خلل في إحداها نتائج خطيرة على الفرد والمجتمع. وأيضاً، عدم احترام قانون المرور والإستعمال غير الصحيح للطريق هي



معوّقات ذات البعد الاجتماعي تظهر من خلال القيم الاجتماعية المؤثرة في سلوك الأفراد وتؤدي بهم إلى الهلاك والبعد الزمني أيضا هو من عوامل تطوّر المجتمعات ورفقيها. لهذا سوء إستعماله قد يؤدي لا محالة إلى نتائج وخيمة تعود على أفراد المجتمع بالضرر وعلى وجه الخصوص السلامة المرورية فيه.

إنّ الفوارق الاجتماعية قد تجعل الفرد يحمل ضغوطا نفسية كبيرة، تؤدي إلى سلوكات غير عادية، إذ أنّ السيارة اليوم أصبحت مظهرا من المظاهر الاجتماعية، وتعكس الانتماء الطبقي لملكها. ممّا أدى ببعض السائقين إلى سلوكات مرورية خطيرة تعبيرا على مكانتهم الاجتماعية الرّاقية في حين أن البعض الآخر من السائقين يعبرون بذلك عن تدمرهم لإثمائهم إلى الطبقة المتدنية.

### ب/ النظرية النفسية:

من الأسباب الجوهرية في وقوع حوادث المرور، العامل النفسي المتمثل في العدوانية الموجودة لدى السائقين وهذا لأن العدوانية هي سلوك غير سوّي حاقّد لفرد غير متكيّف مع المحيط. وتظهر العدوانية من خلال القابلية للهجوم التي نجدها عند الفرد في حالة عداوة أو عنف مرتكب<sup>(1)</sup>. والسائق العدواني يظهر من خلال الديناميكية المبالغ فيها، وتبرز من خلال سلوك السائق الذي يعمل على تأكيد ذاته رغم صعوبات حركة المرور عن طريق الاستعمال الحاد لمنبّه السيارة، وإزعاج آخر والتأثير عليه، أو بعدم احترام قانون المرور وهو ما يفنّد وقوع حادث المرور، نتيجة لذلك. بالإضافة إلى النزعة الفردية والأنانية التي يتصف بها بعض السائقين. لأن السائق

(1) بوظيفة حمو وآخرون، دراسة أسباب حوادث المرور في الجزائر، مركز الطباعة الجامعية، الجزائر، 1991، ص30.

الأناي يأخذ حق غيره في استعمال الطريق دون أن يهتم بحركة المرور التي يعرقلها. فكثيرا ما لاحظنا سائقين يسيرون في شوارع كثيرة الازدحام بالراجلين بسرعة جنونية، ولا يلتزمون بجهة اليمين على الطريق. وأيضا ترك السيارة في وسط الطريق تسد المنافذ وتعرقل حركة المرور، ويتسبب أحيانا في خطر الاصطدام.

هو ما يؤكده علماء النفس إن الإنسان يولد فيه التهور بالإثارة وحبّ الذات، بحيث لا يهتم إلا بنفسه وبمصالحه الشخصية. <sup>(2)</sup> وللحد من نزعة الأناية لدى الفرد، عليه أن يكتسب بالتنشئة الاجتماعية والبيئة الاجتماعية، تربية مرورية وشعور اجتماعي، يوجه تركيزه الفكري إلى الاهتمام بشؤون الغير والمصلحة العامة قبل مصلحته.

كذلك نجد عامل القلق أثناء السياقة مما يولّد لدى السائق حالة من التوتر والتأزم النفسي يشعره بالاختناق والضيق. ما يجعل السائق غير قادر على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ويدفع به إلى احتمال وقوع الخطأ في القيادة وبالتالي إلى حوادث المرور.

## 6- أسباب حوادث المرور في الجزائر:

### أولا: الأسباب المباشرة:

#### 1/ العامل البشري:

معظم الدراسات التي تناولت موضوع حوادث المرور أرجعت المسؤولية الكبيرة لهذه الحوادث إلى العنصر البشري، سائقا كان أم راجلا، بنسبة 89,43%، في حين أن هذا العامل ينقسم بدوره إلى ثلاث فئات: فئة الراجلين وهم المشاة، وهي الأكثر عرضة للخطر عند استعمالهم للطريق،

---

(2) جوزيف ناكوزي، أمن المرور، ترجمة: سليمان عبد الجليل، مؤسسة الدين للطباعة والنشر، لبنان، 2000، ص35.

لأن الراجل في هذه الحالة يعتبر شخص غير مؤمن واحتمال أن يكون ضحية لحادث أمام أنانية وعدم وعي السائقين. وأيضا لعدم الحذر واللامبالاة بسلوك المخالفات كمخالفة الإشارات الضوئية الخاصة بالطريق، والعبور دون مراقبة سلامة الطريق، وأيضا عدم احترام المشاة لممر الراجلين. والفئة الثانية والتي تتمثل في راكبي الدرجات بنوعها النارية والهوائية وهم أيضا معرضون للخطر، لأنهم لا يتمتعون بالكفاية من العناية اللازمة في مجال التجهيزات الأمنية، بالإضافة إلى انعدام طرقات خاصة بهم تحميهم من الحوادث.<sup>(1)</sup>

أما الفئة الثالثة، فهي التي أصبحت اليوم لا ترهبها قوة القانون ورجال الأمن ولا الأرقام المرعبة لحوادث المرور المتصدرة عناوين كبريات الجرائد الوطنية والدولية والمتمثلة في سائقي السيارات، الذين صحت تسميتهم بإرهابيي الطرقات، الذين لا يحترمون قواعد المرور ومنها عدم وضع حزام الأمن وعدم احترام مسافة الأمان، واستعمال النقال أثناء السياقة والإفراط الجنوني في السرعة. متناسين احتمال تحوّلهم من فاعلي الإرهاب المروري إلى ضحايا حوادث المرور. هذا ما يستوجب تكثيف عملية التوعية المرورية لمستخدمي الطريق وغرس أخلاقيات السياقة كالمسؤولية والصبر والثقة بالذات.

## 2- العامل النفسي:

ومن أبرز وأهم الأسباب المباشرة لحوادث المرور الحالة النفسية للسائق التي لها تأثير سيكولوجي على السياقة حيث يقول "HOBBS et TILMAN": "إن الرجل يسوق كما يعيش" لأن العديد من السائقين لا

(1) صافية تزكرات، فائزة لوكيل، الأسباب المباشرة لوقوع حوادث المرور، مجلة الوقاية والسياسة، العدد 1، المركز الوطني للأمن والوقاية عبر الطرقات، 1999، ص 4.

تمثل لهم السياقة وسيلة نقل فقط بل رمزا للحرية والتباهي والقوة. فالاضطرابات النفسية وعدم التوازن النفسي وعدم التسامح والعنف عوامل كافية ذات وزن مؤثرة على السياقة الجيدة، لأن في هذه الحالة السائق ينتقل بأمور أخرى تخص ظروف معيشته ويتناسى الطريق والتركيز فيه.<sup>(1)</sup> كما هناك السياقة في حالة سكر التي تجعل السائق يفقد التوازن وبالتالي يرتكب أخطاء ويتجاوز الإشارات المرورية ويتسبب في حادث مرور غالبا ما يشرك الآخرين في الخسائر والأضرار.

### 3- عامل السرعة:

كما نجد العامل المباشر الرائد في تصاعد حصيلة حوادث المرور، وهو السرعة المفرطة. الكثير يجهل أن تحديد السرعة في الطرقات هو إجراء الأمان في الطريق، فكلما انخفض معدلها كلما انخفضت الأضرار ونسب الحوادث. فالتهميل والبطء في السياقة يمنح السائق فرصة الرؤية وإدراك الإشارات الضوئية العمودية والأفقية جيدا، كما يحسب للعراقيل المتوقعة في الطريق كالحيوانات والشاحنات... الخ. بينما السرعة المفرطة فيها مغامرة مجهولة العواقب.

بالرغم من حدة الخطورة الناجمة عن الإفراط في السرعة إلا أن بعض السائقين يقومون بمناورات خطيرة، كالتجاوز غير القانوني والسرعة الجنونية، خاصة إذا تدعم سلبا بعدم استعمال حزام الأمان الذي يعد الواقي من الإصابات الخطيرة التي تؤدي في الغالب إلى الرمي خارج السيارة، أو الاصطدام بأخرى أو الصعود عليها.

---

(1) DEKKAR (N), et BENZAOUCHE (A), Les accidents de la circulation en Algérie, SNED, Alger, 1985, p32.



نزيد على ذلك عوامل أخرى لا تقل أهمية كالتعب والإرهاق ونقص الأكسجين داخل السيارة في حالة قطع مسافات طويلة في مدة زمنية طويلة تؤثر كثيرا على جودة القيادة.

### ثانياً: الأسباب غير المباشرة

من الأسباب غير المباشرة نذكر أولاً المركبة وهي عنصر إستراتيجي في كل عملية نقل إذ تضم الحظيرة الوطنية أكثر من **4.600.000** مركبة أكثرها المركبات السياحية ثم الشاحنات والحافلات وهي تمثل في مجملها **85** من الحظيرة الوطنية والنسبة الباقية تمثلها الجرارات والقاطرات والدرجات النارية، فالمركبة تعد السبب الثاني بعد السائق المتسببة في حوادث المرور بنسبة **5,51** من مجموع حوادث المرور. فإذا كانت المركبة تعاني من خلل في التجهيزات الضوئية وانعدام الفرامل والأضواء وغيرها كانت خطراً مميتاً في الطريق المستعمل. كما تجدر الإشارة أيضاً إلى حالة الطريق المستعمل إذ نلاحظ وجود تشوهات في الطرق وحفر، وضيق أو انعدام الرصيف وعدم تهيبته وفقدان الإشارات الإرشادية فيه التي تؤدي إلى الخلل وتوهان السائق، إضافة إلى عامل الطبيعة من حالة الضباب الكثيف المعيق للرؤية، والأمطار والثلوج، والجليد، وعبور الحيوانات؛ كل ذلك يساهم في وقوع حوادث المرور.

وعليه فإن ظاهرة حوادث المرور في الجزائر تعد بحق مأساة وطنية تمس كل أفراد المجتمع بمختلف شرائحه والعنصر البشري هو المتسبب الرئيسي في وقوعها. لذا يجب الاهتمام بالعوامل النفسية الاجتماعية لمستعمل الطريق، حيث أصبح الجزائري اليوم يستعمل السيارة في تنقلاته يوميا ويعيرها جزءا من حياته اليومية. بالإضافة إلى استعمال المستحدثات العصرية في البيئة المرورية منها الطرق السريعة، الأنفاق، الجسور والمحولات... الخ، هو ما يتطلب منه وعيا ودراية بكيفية استعمالها بأمن وسلامة. حتى يتمكن من الاستعمال السليم ويتمتع برفاهية حياته لا القضاء عليها. ولذلك يجب على المؤسسات الاجتماعية والتربوية تهيئة المحيط والعنصر البشري لبلوغ تلك الغاية في الأمن والسلامة المرورية وذلك بصفة منتظمة منذ الطفولة، من الأسرة إلى المدرسة وكل مؤسسة تشيئية تسهر على إكساب أفرادها سلوكات مرورية آمنة.

## 7- دور المؤسسات التربوية في التوعية المرورية

إن التعليم والتربية السليمة، تؤهل الفرد منذ الطفولة لاستعمال الطريق وفق قواعد السلامة المرورية. فهو يحمل استعدادات نفسية واجتماعية قاعدية للقيام بسلوكات وقائية من خلال تضافر المؤسسات التربوية من الأسرة والحضانة ثم المدرسة التي تحمل على عاتقها مسؤولية التربية المرورية والوقائية من حوادث المرور. والتربية المرورية لا تتعلق بنقل كيفية عدم ارتكاب حوادث المرور، قدر ما هي متعلقة باكتساب الأشخاص استعدادات نفسية اجتماعية لاستعمال الطريق بشكل آمن. فالتربية المرورية هي أساسا وظيفة اجتماعية تقتضي ترسيخ كافة السلوكات الأساسية التي يحتاج إليها الفرد في مختلف مواقع المرور. وتهدف التربية المرورية إلى إعداد الناشئة لاستعمال الطريق وفق قواعد

السلامة المرورية، الشيء الذي يؤدي إلى التحكم في الحوادث المرورية بطريقة علمية واقعية وأكثر استمرارية ومن أهدافها ما لي:

• تحسيس المتعلم بدوره في مجال السلامة المرورية وتنمية إدراكه لأهم قواعد المرور.

• تطوير السلوك الإيجابي لدى الناشئة يسهم في الحد من الحوادث المرورية.

• السعي لتعليم قانون المرور ضمن المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية.

• تدريب التلميذ على الحياة العامة وتسهيل اندماجه في الحياة الاجتماعية.

ولتطوير برنامج التربية المرورية يجب وضع إستراتيجية لذلك، حيث يمكن استغلال عملية التمدرس الشامل لتدبير إستراتيجية متكيفة مع الأطوار التعليمية، وتزويد جميع التلاميذ بالمعلومات والخبرات الصالحة لاستعمال الطريق استعمالاً آمناً. يمكن وضع وتوظيف هذه الإستراتيجية بصفة فعالة وغير مستهلكة للوقت على حساب المواد الدراسية الأخرى. إذ يمكن إطلاع التلاميذ تدريجياً على المعلومات المرورية في ظرف زمني وجيز أي في الخمس دقائق الأولى من اليوم الدراسي، للتحسيس والتوعية بأهمية الالتزام بها ومخاطر تجاوزها.

ويقوم سياق تعليم التربية المرورية على عاملين أساسيين وهما:

• المتعلم: حتى تكون التربية المرورية فعالة يجب أن تراعي معياراً أساسياً وكل ما يترتب عنه من سن المتعلم، قدراته المعرفية وال نفسية والحركية.

• وسائل وطرق التعليم: يجب على منشط البرنامج التربوي المروري

أن يكون مطلقاً على قواعد الوقائية المرورية، وأن يكون مؤهلاً بيداغوجياً لتعليم برنامج خاص بالتربية المرورية، مستنداً إلى وسائل وتقنيات حديثة في عمله، هذا، التربوي.

في الواقع التربية المرورية هي عمل متواصل يمتد من الطفولة إلى الشباب، هادفة إلى وقاية الأفراد من حوادث المرور، لهذا يمكن تقسيم التربية المرورية إلى مراحل تراعى فيها الفئة العمرية للأفراد.

**أ / مرحلة التربية الأسرية:** وفيها يتهيأ الفرد للتعامل مع المحيط الاجتماعي الخارجي. لهذا للأسرة دور هام في إعداد أبنائها لاستعمال الطريق بأمن وسلامة.

**ب / مرحلة الحضنة:** وفيها يلقي الطفل رعاية مكتملة لدور الأسرة، إذ يؤكد المربون، ضرورة استيعاب مبادئ السلوك المروري السليم في سن مبكر، حتى تتفادى الناشئة مخاطر الطريق.

**ج / المدرسة:** يمكن جداً أن نثبت ضرورة إدماج وحدة أو مادة التربية المرورية في جميع مستويات التعليم من الابتدائي إلى الثانوي. وهو ما اشترطه وفرضه قانون المرور، إذ يجبر على تعليم التربية المرورية في المدارس،<sup>(1)</sup> كمادة منفصلة أو إدراج مفاهيم التربية المرورية بكافة أبعادها إلى المناهج التعليمية في المؤسسات التربوية بحيث هي من أهم مؤسسات المجتمع المدني في بذل الجهود وحملات التوعية حول السلامة المرورية.

## **8- دور البحث العلمي في تطوير قطاع السلامة المرورية**

إنّ الحوادث تقع يومياً بل وفي كل ساعة من النهار أو الليل. فوجود العنصر البشري الذي يعتره سوء التقدير في بعض الأحيان والتهور في

---

(1) أحمد الغفري، الثقافة المرورية، 2010/03/23.



أحياناً أخرى كعامل أساسي لا يمكن إلغاء الحوادث المرورية بالإضافة إلى العوامل الأخرى المؤثرة كسوء الصيانة وسوء التصميم وحال الطقس... وغيرها من الأمور المذكورة آنفاً، والمعروفة لدى العاملين في هذا المجال. إننا لا يمكن أن نكتفي بالتعبير عن أحزاننا وآلامنا على الحوادث بل يجب أن نستفيد من كل حادث لإضافة جديد إلى معرفتنا التراكمية في أسباب وقمع هذه الحوادث. فإن كنا لم نستطع تفاديها من قبل فعلى الأقل نحاول منع أو التقليل من هذه الحوادث في المستقبل ومنع إزهاق الأرواح ومآسي الإصابات الجسيمة والحسائر المادية غير المبررة الناتجة عن هذه الظاهرة المؤسفة.

إنه بالدراسة العلمية لظاهرة الحوادث المرورية أمكن اليوم إدخال التطوير في مجالات السلامة المرورية ونتائجه، وهذه التطورات والتقديم في العادة يتم اختبارها، إما في المعامل والمختبرات قبل تطبيقه في الواقع العلمي ومن النتائج المتأتية من هذه التجارب يتم إقرار المنتج أو تطويره أو إلغاؤه في حالات أخرى. ومن ثم تتم تجربة هذه العناصر الجديدة في الواقع المعاش ويتم رصد نتائجه عبر التحليل العلمي لحوادث المرور ومن ثم ترفع النتائج إلى القائمين على بحوث التطوير لتعزيز النتائج أو دراسة الخلل ومعالجته.

وإن كانت التطورات التي تختبر في المعامل لا تكون نتائجها نهائية إلا بعد ممارستها في الواقع وإرسال التقارير إلى الجهات المسؤولة. وهنا يتضح لنا مدى أهمية وفعالية البحث العلمي من الناحية الإستراتيجية في معالجة ظاهرة الحوادث المرورية.

## 9- تأثير نتائج البحث العلمي على إستراتيجية الحد من تفاقم الحوادث

### المرورية:

إن أهمية نتائج البحث العلمي في مجال السلامة المرورية تكمن في

حال استخدامها كتغذية إسترجاعية (Feed-back) لمتخذي القرار في شتى المجالات التي تدخل في مجال السلامة المرورية كما تم استعراضه آنفا. فمثلا إذا أثبتت الدراسات العلمية أن أصحاب الرخص الجديدة يرتبطون ارتباطا وثيقا بنوع من الحوادث. فيمكن بالرجوع إلى مناهج تعليم القيادة ومراجعتها والتركيز على النقاط التي لها علاقة بهذا النوع من الحوادث، فيمكن أن يتضح الإهمال في التدريب على هذه الحالة. وبالتالي القرار الإستراتيجي المتخذ يكون بإعادة النظر في مناهج التدريب والذي بدوره يمكن أن يساهم في تقليل هذا النوع من الحوادث.

ويستخدم البحث العلمي في دراسة بعض الظواهر قبل وبعد تغيير عنصر مروري لقياس مدى تأثيره على انخفاض الحوادث المرورية وذلك للاستمرار في السياسة الجديدة أو الرجوع عنها أو تعديلها وذلك على أساس علمي متين. وهذا التطور المشهود له في معدلات الحوادث المرورية في البلدان الأوروبية وبخاصة الاسكندنافية وبريطانيا قد قام على أساس متين من البحث في المراكز المتخصصة والمؤسسات الأكاديمية. والذي أتاح لهم الإعلان عن الخطط الوطنية للسلامة على الطريق والذي يتضمن أبرز النقاط التي سوف يتم التركيز عليها في فترة زمنية مقبلة ومقدار الانخفاض المرجو في إعداد ونوعية الحوادث المرورية.<sup>(1)</sup>

---

(1) « Tomorrow's Roads –Safer for every one– The government's Road Safety Strategy and Causality Reduction Targets for 2010”. Department of the environment, Transport and the regions: London. U.K., 2000.



## 10- الوقاية من حوادث المرور

إنّ الأمن المروري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتربية والتعليم، حيث تغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع. والتكفل التربوي يمثل أحد الحقول الاجتماعية الهامة التي تلعب دوراً حيويًا في نشر الثقافة المرورية والمحافظة على بناء واستقرار المجتمع. وهذا ما أكده "الوظيفيون" أن النظام التربوي وظيفة حيوية في بقاء وتجانس المجتمع من خلال ما يقوم به النظام التعليمي في نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر. حيث يرى "دوركايم" -أبرز علماء الوظيفة- أن "لمجتمع يكتب له البقاء فقط إذا وجد بين أعضائه درجة مناسبة من التجانس والتكامل".<sup>(2)</sup> والنظام التربوي في أي مجتمع تمثله الأسرة والمدرسة، لأنهما الركيزتان الهامتان في ارتفاع درجة الوعي المروري لدى الأطفال والتلاميذ، لأنه يغرس قيم ومعايير النظام الاجتماعي في المجتمع، ومن الضروري أن يتعلم التلميذ كيف يتحقق أمن المجتمع وأمنه هو بالدرجة الأولى من خلال التهيئة النفسية والاجتماعية، وهذا للتكيف مع

(2) عبد العزيز الوهابي، تفعيل دور الأنساق الاجتماعية في تحقيق المنظومة الأمنية

المرورية في الجزائر، مداخلة في الندوة الوطنية حول سلامة المشاة كواجب وطني

ومسؤولية مشتركة، الجزائر، ماي، 2005، ص 15.

التعليم والآمال والتطلعات التي يناشدها المجتمع لتحقيق السلوكيات المثالية في تجسيد الأمن المروري.

وفي ظل تعقد الحياة، وضخامة عدد السكان في المدن والزحمة المرورية وضيق الطرقات وكثرة الحوادث المرورية، أضحت ضبط السلوك والتحكم فيه عملية معقدة تحتاج إلى إشراك الجميع للوقاية من مخاطر الطرقات وسلامة المشاة وضبط السلوك المنحرف، حيث أن رجل الأمن لا يمكنه ذلك دون تضافر جهود المجتمع.

وعليه، تعود مسؤولية الوقاية من حوادث المرور على الجميع. فعلى المجتمع المدني بكل مؤسساته الرسمية وغير الرسمية تنشئة الأفراد، التنشئة الأسرية والاجتماعية والتنشئة المعرفية والثقافية. فهو عمل حضري يدعم ضرورة التعاون مع أجهزة الأمن، أي الشرطة والدرك الوطني، الذين يسهرون على حماية حقوق أفراد المجتمع وسلامتهم. ولا يتسنى للمجتمع بلوغ هذه الغاية من التربية الأمنية والمرورية إلا من خلال تعميق الحوار والتفاعل بين المؤسسات التربوية والحديثة مع المؤسسات الأمنية بمناقشة المشاكل الاجتماعية والمشاركة في وضع خطط وإستراتيجيات مشتركة بينهما لمعالجة المشاكل ورفع التحدي للقضاء عليها. وبالرغم من وجود برامج تربوية تقدم للتلاميذ في المرحلة الابتدائية تعلمهم كيفية تجنب حوادث المرور من خلال إكسابهم قواعد السير السليم وقوانينه، إلا أنها تشوبها نقائص في إيصال المعلومات الدقيقة حول حوادث المرور وقانون المرور، وعليه، فمن الضروري إعادة النظر في المناهج والبرامج الدراسية والأساليب التربوية بإدخال تقنيات حديثة تنقل الواقع بمصداقية، وتحث على مواكبة العصر بالإطلاع على المستجدات الآلية والبشرية القادرة على مصارعة الآفة الاجتماعية والتمثلة في ظاهرة حوادث المرور والقضاء عليها. ولذلك على

المجتمع تفعيل معطيات العصر في زمن العولمة والفضاء المفتوح، بالانطلاق من الدراسات الأكاديمية المعمقة، الكاشفة للتغيرات التي يمرّ بها المجتمع والمستجدات العصرية في مجال حوادث المرور وما يتعلق بها من مركبات وطرق، إضافة إلى تفهم العنصر الفعّال في وقوعها وهو الإنسان. بالإضافة إلى تدعيم عملية التحسيس والتوعية المرورية في المجتمع بربط المدرسة والجامعة بالمجتمع المدني. وتفعيل دور هذه المؤسسات في حماية أمن المجتمع من مخاطر حوادث السير وعدم حصر نشاطها داخل المدرسة والجامعة، والسعي الجاد إلى تبصير المواطنين بأخطار حوادث المرور وما ينتج عنها من خسائر في الأرواح والعتاد والممتلكات من خلال إدراج المساجد في خطب الجمعية للتحسيس والتوعية المرورية داخل المجتمع.



### خاتمة:

إنّ موضوع حوادث المرور يفرض نفسه بقوة في حياتنا اليومية والاجتماعية حيث تشهد حصيلة حوادث المرور تزايداً من سنة إلى أخرى، نتيجة جملة من العوامل النفسية والاجتماعية التي تعد المحرك الأساسي لسلوك الأفراد أثناء استعمالهم للطريق. وعليه أردنا في هذه الدراسة طرح إشكالية التوعية والتربية المرورية وانعكاساتها على الحركة المرورية. ومن المنظور السوسيو-حركي ارتأينا رفع ندائنا لكل المؤسسات التنشيطية بدءاً بالأسرة والمدرسة، لنكتف جهودنا لغرس ثقافة مرورية لدى الفرد في المجتمع لأنّ ذلك يعتبر

دور ومسؤولية الجميع في مكافحة الظاهرة والوقاية منها لضمان الأمن والسلامة المرورية. فحوادث المرور هي ظاهرة تهدد حياة الجميع في المجتمع الجزائري دون انتقاء.

### الهوامش:

1. أحمد الغفري، الثقافة المرورية، وثيقة 2010/03/23.
2. بوظيفة هو وآخرون (1991)، دراسة أسباب حوادث المرور في الجزائر، مركز الطباعة الجامعية، الجزائر.
3. جوزيف ناكوزي، أمن المرور (2000)، ترجمة: سليمان عبد الجليل، مؤسسة الدين للطباعة والنشر، لبنان.
4. صفية تزكرات، فائزة لوكيل (1999)، الأسباب المباشرة لوقوع حوادث المرور، مجلة الوقاية والسياسة، العدد 1، المركز الوطني للأمن والوقاية عبر الطرقات.
5. عبد العزيز الوهابي، (ماي 2005)، تفعيل دور الأنساق الاجتماعية في تحقيق المنظومة الأمنية المرورية في الجزائر، مداخلة في الندوة الوطنية حول سلامة المشاة كواجب وطني ومسؤولية مشتركة، الجزائر.
6. على أحمد حمدي (2013)، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة.
7. وزارة النقل، (2018) حوادث المرور في الجزائر، وثيقة رسمية.
- 8- The government's Road Safety Strategy and Causality Reduction Targets for 2010". Tomorrow's Roads –Safer for every on Department of the environment, Transport and the regions: London. U.K.□
8. DEKKAR (N) et BENZOUCHA (A),( 1983). Les accident de la circulation en Algérie, SNED, Alger. .
9. Emill DURKHEIM, (1997). Education et Sociologie, PUF, France.
10. Forward, S., (1995) «Attitude studies an dits Implications for Road Safety Education», International Forum Road Safety Research, Bangkok, Thailand .